صحيفة المرأة

المركيزة دي سيفيني

المركيزة دي سيفيني كما تراها هنا صورة حية من صور الجمال النسوي كما هي صورة حية من الأدب الفرنسوي لا يزال اسمها خالدا في صمت ذلك الأدب الرائع

ظلت ماري دي رابوتان شانتال مركيزة دي سيفيني الصورة المتداولة في تاريخ القرون الثلاثة الماضية على لسان التاريخ ولم ينقص كر هذه القرون شيئا من شهرتها التي ترجع الى روعة جمالها وتقاء فكرتها ولطف قلبها وحنانه ثم بما رزقت من موهبة سامية

ولدت في بيرة شارع ماري العجيب الحافل بذكريات ذلك العهد وكان ميلادها في ٦ فبراير سنة ١٦٢٦ وفي الوسع أن يرى الانسان حتى اليوم ذلك المنزل الذي ولدت فيه حيث ثم عليه لوحة مكتوبة عليه حتى الآن وهذا المنزل واقع في ميدان الفوج البديع الذي كان يعد من باريس في القرن السابع عشر الميدان الملكي

وقد استأجرت المركيزة في سنة ١٦٧٧ بالشارع الذي أطلق عليه اسمها حتى الآن قصرا فسيح الاكناف في شارع كولتور سانت كترين

وكانت المركيزة تطلق على هذا القصر البديع اسم لا كازنا قالت وهو قصر بديع النقش من صنع جان جوجون وهو الآن متحف من أجمل متاحف فرنسا

ولم تكن المركيزة دي سيفيني تغادر هذه الناحية الا في الأوقات والفصول التي يدعوها فيها حنينها الى مسقط رأسها في روشي بريتانيا

تيتمت المركيزة دي سيفيني وهي في الثانية عشرة من عمرها فكفلها خالها القسيس ليوري وتأهلت وهي في الثانية عشرة من عمرها بالمركيز هنري دي سيفيني الذي طاح به الردى قتيلا في مبارزة سنة ١٦٥١

ولم يكن شيء يفرق بينها لأول وهلة وبين النساء الأخريات من معاصراتها اللواتي تعشقن الأدب اذ كانت حياتها مضيئة لامعة تزينها قطع من اليأس وفقد الامل مظلمة بما رأت من خيانات زوجها ثم بعدئذ بسوء تصرف ولدها وقد زادها هماً ما آنست من جفوة ابنتها وتأذت من الديون التي أبهظت كاهل صهرها ، ولكن انفرادها بمعيشتها واحتمالها أحزانها وآلامها واعتزازها بحبها نفسها وأنانيتها ، كل هذه كانت عوامل خففت عنها ماداخلها من موجدة

وقد تهافت الكتيرون من عليسة القوم على عتباتها وكانوا يحاجونها في الادب ويعملون على أن يبددوا عنها نورة الالم ولكنها كانت أدرى بنفسها كيف تقاوم وكيف تصوغ القول وتحكم الرواية دقيقة النظر لا يغيب عنها شيء مما يقع عليه سريعة الخاطر حلوة الحديث سريعته في ثبات ورزانة حتى أنها بعد السنين التي أثقلتها ما كان الانسان يطلع على رسائلها التي خطت عليها القرون الا ويرى فيها شرارات تتألق لوحتها وتمثل صورتها وترسم ما كانت عليه من خلق .

ثم هي بعد هذا قد ملكت ناصية العبقرية الفرنسية وكانت في أعلى ذروة منها ويرجع هذا الى تشبعها بما قرأته عن راسين حيث بعث عندها أول أشعة العبقرية والولع بالادب ثم شغفت بعدئذ بتلاوة موليير الذي أخذ عليها مشاعرها ولكنها كانت في شغف بقراءة قصص لافونتين وما كتبه ماسكارون ودي بوسيه وبوردالو لأنها كانت تعدها بمثابة العملة المتداولة وكذلك لاروشفوكول اذ كانت تمحض أقوالهم تمحيضاً

انا نراها طيبة صالحة لاتبذر في شفقتها وحنانها على الآخرين كما أنها لاتبدي اشفاقا على ما أصابها من شقاء ولكنها طيبة دائماً مع مايعقب هذه الطيبة من حنان السخرية . وهي حساسة دون أن يكون لهذا الحس تأثير في فكرها وقد يعتري عطفها الضعف أحيانا فتظاهرت ماشاءت أنها تلعب بالليل والحب

في ذلك العهد الذي كان الانسان يتذوق الطبيعة قليلا كانت هي كذلك ولم تكن حاقدة عليها بل كانت تغامرها ولكن جميع الميول التي كانت منصرفة اليها انما وجهتها الى ولديها مدام دي جرينيان وحبها العظيم للحياة . وهل لامرأة تتزمل في ريعان الشباب أن يكون لها هم أكثر من هذين العاملين

قلوا سابقاً ان الغالب في مواهب ومقدرة النساء يرجع الى دموع المرأة وما تبديه من آلام ولكن هذا ينفي ما كانت عليه المركيزة سيفني من خلق فان حياتها الادبية وقصرها على كيان سياجه العقل والحكمة والشرف وقد تجلت هذه الفضائل المقدسة فيها عند تأهل ابنتها . وعند الانفصال القهري فصرخت حينئذ أجمل الصرخات

ومن هذا نرى أنها شريفة طاهرة الاذيال مستقيمة اليقين ذات قوة أدبية لاتقاومها أعاصير الحياة ولربما اذا ما انصرف قلبها الى حب فانما هي لا تمضي به الا من تعهد فيهم الصداقة ويكون قائماً على الاخلاص والحب البريء

معرفة المرأة من مشيتها

المرأة التي تمشي وتحدث ضجة بحذائها فهي فظة الطباع

المرأة التي تدوس دوسة مستقيمة ثابتة فهي هادئة الطبع حسنة الخلق مترويه

والمرأة التي تنقل رجلها اليمنى قبل اليسرى وتفعل ذلك بسرعة وتلتفت كثيراً تكون متقلبة الآراء ولا يهمها من هذا العالم سوى نفسها

المرأة التي تنقل رجلها اليسرى قبل اليمنى وتلتفت الى الجانبين بسرعة فهي قوية وعنيدة جداً تحب الجدال

المرأة التي تمشي وصدرها منتفخ وخصرها مشدود تكون متكبرة

المرأة التي تمشي مطرقة الرأس الى الارض فهي خداعة تحب تشويه سمعة زوجها وعائلتها

المرأة التي تمشي متطاولة العنق جداً مائلة الرأس قليلاً للوراء تكون ضعيفة الارادة رقيقة القلب

المرأة التي تمشي مشية لولبية وتميل الى هنا وهناك فهي لا تعرف معنى الذوق واللطف

المرأة التي تمشي في الشارع وتنظر الى ذيل ثوبها وقدميها وتلاحظ رأس أنفها تارة بعينها اليمنى وطوراً باليسرى فهي شريرة لا تصلح لشيء

والمرأة التي تمشي مشية معتدلة وتلتفت التفاتاً بسيطاً عندما تدعوها الحاجة لذلك ولا تسير بعجلة ولا ببطء زائد وليس على فستانها زركشة وأزهار ولا تضحك في الطريق وتكون دائماً مشرقة الوجه تلك هي المرأة العاقلة والزوجة الصالحة في هذه الحياة

ريب العزلة والمرأة

ولقد لرجل شريف انكليزي غلام فنقله الى قصر في نواحي لندرا ورباه منفرداً الى ان بلغ السابعة عشرة من عمره لم ير في خلالها أحداً سوى شيخ جليل كان يعتني بتربيته ووالده وكان والده يقول له كل يوم : ان في الدنيا شيطاناً يفسد الناس ويغويهم ويسبب شروراً تسفك بسببها الدماء وتكثر الويلات وتزداد المصائب حتى جعل ابنه يرتعش فزعاً لدى ذكر الشيطان ولما بلغ ابنه السابعة عشرة أركبه الى جانبه وأدخله مدينة لندرا وقاده الى أحد السجون حيث شاهد المسجونين داخل غرفهم بحالة تعسة فسأل والده عنهم فقال له ان الشيطان قادهم الى هذا المكان ثم قاده الى مناجم الفحم تحت الارض ورأى المعدنين وغبار الفحم يغبر وجوههم وايديهم فسأل والده عنهم فأجابه انهم عبيد للشيطان وقد استعبدهم وأذلهم وحكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة . ثم أراه والده كل منظر مؤلم يفتت الاكباد وأراه بعد ذلك مخازن

الازياء والجواهر وما بها من بهرجة ونفائس وقال لابنه ان كل مافيها ملك للشيطان احتكرها لنفسه . ثم أراه عدة قصور كما أراه حديقة الحيوانات ومناظر أخرى تشهي الفؤاد بروعتها وجمالها وفيما كانا ماريْن في أحد الشوارع مرت من أمامهما غادة حسناء فتانة فالتفت اليها الشاب وقد عرته هزة داخلية وسأل أباه عنها فأجابه أنها الشيطان ياولدي الذي طالما حذرتك منه

ولما عاد الى المنزل واستقرّ بهما المكان سأل الوالد ابنه : أي شيء أعجبك أكثر من كل ما رأيت اليوم .

فأجابه الابن : الشيطان يا أبي أعجبني أكثر من كل ما رأيت لاني رأيت في نظراته قوة كهربت فؤادي وأنعشته بسرور لم أعهده من قبل

ملكة يوم واحد

في عيد الكرنفال (المساخر) يتحول الباريزيون الى ملكيين والنداء المعروف «لتحي الجمهورية» يتحول في ذلك اليوم الى النداء القائل : لتحي الملكة

وقبل عيد الكرنفال بشهرين يبتدئون بانتخاب الملكات ويشترك في الانتخاب رئيس وأعضاء المجلس البلدي في باريس وبعض الوزراء وفريق من ممثلي المدينة ورؤساء نقابات الحرف والمهن على اختلاف أنواعها فينتخبون احدى عشرة ملكة وانتخاب الملكات لا يكون الا من الفتيات العاملات في المخازن المشهود لهن بحسن السيرة والآداب والاخلاق الكريمة . وقبل العيد الذي يسمونه بالفرنسية مي كارم (Mi Careme) بخمسة أيام يتم انتخاب ملكة الملكات وتكون اجملهن وأرشقهن ويتم الانتخاب في قاعة التروكادير و حيث يجتمع المندوبون ورئيس حفلات الاعياد ويصوتون لأجمل واحدة وبعد فرز الاوراق تعلن النتيجة ويعلن بعدها اسم التي أحرزت أغلبية الاصوات فيضعون على رأسها تاجاً بين عزف الموسيقى وأصوات التهليل التي تهتز لها أركان القاعة ويعلو الهتاف : « لتحي الملكة» وتزين الجرائد صفحاتها برسمها ويكتبون عنها مقالات ضافية ويقيمون اكراماً لها عدة حفلات شائقة